وهناءة. وبدونه حسك وحنظل.

إلّا أنّ الحبّ لا يدوم. فما إن يشرق حتى يغرب. وما إن يحلّ في القلب حتى يرتحل. فيمضي وكأنّه الطيف في المنام. وتأتي اليقظة فلا يبقى من الحبّ غير الذكرى. وإذا المحبوب عظم ولحم ودم تتحكّم فيها الشهوات البشرية بعديد أصنافها. فآناً تسوقها شرقاً وآونة غرباً. وإذا نحن نبصر في المحبوب أكثر من نقص واحد وأكثر من سيئة واحدة. ففي مشيته وفي حديثه وفي هندامه وفي كلّ حركة من حركاته أشياء يمجّها ذوقنا وتنفر منها أذننا وتمتعض عيننا وينكمش قلبنا. وهو، إلى ذلك، يكثر من شكواه منّا. فكلانا يشكو صاحبه. أترانا يوم أبصرناه خالياً من النقص ما أبصرنا غير وهم؟ أم ترى العين التي أبصرنا بها ونحن في ذروة الحبّ كانت رمداء وعمياء فما أبصرناه على حقيقته؟

وبعبارة أخرى، أيّ العينين أحرى بالتصديق: عينٌ تحصّنَ الحبّ في إنسانها وأجفانها فما تبصر غير الجمال؟ أم عينٌ هجر الحبّ إنسانها وأجفانها فلا تبصر غير الشناعة؟ أو أنها لا تلمح الجمال حتى تلمح بجانبه الشناعة؟ فقاموسها أوله «لولا» وآخره «يا ليت».